التخصصات ، فلاشك أن هناك بعثات إلى الغرب فى جميع فروع المعرفة ، وعلى سبيل المثال هناك من سافروا لدراسة الطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات بأنواع تخصصاتها ، والعلوم الاجتماعية والفلسفية والقانون بأنواعه ، ولكن الذين كتبوا عن أوروبا وتجربتهم كانوا الأدباء فأخذ اهتمامهم يجذبنا إلى فرع واحد من فروع شجرة المعرفة الغربية وهو ما يدخل تحت مسمى « الأدب » وهذا هو الفرق النوعى بين كتابات الطهطاوى وعلى مبارك والشدياق ، وبين كتابات طه حسين والحكيم وزكى مبارك ولويس عوض . وربما يكون التركيز فى الاهتمام بجانب واحد من جوانب التقدم الغربى هو العنصر الفاعل فى إثارة رد الفعل الدفاعى ضد كل ما يفد من الغرب باعتقاده أنه يغير الهوية ويطمس القيمة التراثية للثقافة العربية ، ويثير غريزة الدفاع عن الذات الثقافية ضد التحدى القادم لطمس الهوية . أقول ربما . . لأننا لو كان توازنّا فى توزيع اهتماماتنا بين عناصر الثقافة والعلوم المختلفة لصارت الصورة أكثر تفهماً وقبولاً مما نعانى منه بين الحين والآخر من تقلصات فى الفكر ليس لها فى حقيقة الأمر ما يبررها إلا الدفاع عن خطر متوهم . لأن الأخذ بأساليب الحضارة الحديثة لا يناقض الشرع أو العقيدة . بل أغامر فأقول إننا لو كنا عملنا بشرع الله كما حُمِّلنا من أمانة ، لكان الواجب علينا أن نكون قادة هذا العالم فى شتى مجالاته بدلاً من أن